

## تلك اللابسة الأبيض والابتسامة... نصف الدواء!

تلك اللابسة الأبيض فراشة آدمية تحط على غصن الألم، تحاول إغراءه بابتسامة بيضاء، يخجل من نعومة أصابعها حاملة حبة الدواء فيتنازل عن الكثير من حضوره في الصدور الموجوعة. تلك المرأة نذرت أتونها للإبحار العميق في الذات الإنسانية، لها ضمة

١٢ أيار يوم التمريض العالمي، في لبنان سبعة آلاف منتسبين إلى نقابتهم والاثني عشر الجاري يومهم عالمياً.. فما هو واقع قطاع التمريض في لبنان؟

### مايا الخوري



اورسولا رزق

الإحسان وتنسق داخل الفريق الصحي وتساهم في الأبحاث العلمية، فتكون من خلال ذلك رائدة في قطاع عملها.

يشكل قطاع التمريض جزءاً من النسيج اللبناني، ويتأثر بالوضع العام كما تتأثر القطاعات الأخرى. ويواجه مشاكل عدة إن على الصعيد التعليمي أو المهني. بالنسبة إلى التعليم، يواجه القطاع القوضي في نشوء مراكز تخصص لا تتوافر فيها الكفاية العلمية اللازمة، إلى التفاوت التعليمي بين جامعات لبنان، فثمة جامعات تنافس الغرب، بينما هناك أخرى تدرس برامج لا علاقة لها بالتمريض. يجب أن نحاول رفع البرامج ومعالجة هذه المشكلة التي هي تحدٍ بالنسبة إلينا. وهناك القوضي في عدد أجازات الاختصاص، مما يستدعي تنظيمًا. ونحن نعمل مع وزارة الصحة بجدية من أجل حل هذه المشاكل والكثير من المواضيع التي يجب بحثها ومنها تحديث القوانين. هذه تحديات نواجهها منذ

يشير التوزيع الجغرافي لمرضى لبنان إلى أن النسبة الأكبر منهم تتوزع بكثافة بين بيروت وجبل لبنان، بسبب توافر الخدمات الصحية في هذه المناطق. مما يؤدي إلى حصر المهارات العلمية في مستشفيات بعض المناطق التي تقدم خدمات ومناقص أكثر من غيرها.

نقابة الممرضين في لبنان اورسولا رزق "أوضحت أن الممرضات يعملن في المستشفيات في معظمهن، لأن توجه الناس ما زال علاجياً، إن مهنيًا أو شعبيًا، من دون التفكير بالخدمات الوقائية وتعزيز الصحة. وأضافت: "حاولت منظمة الصحة العالمية بعد مؤتمر التأتا عام ١٩٧٨، وصدور أهداف الرعاية الصحية الأولية، الخروج من الإطار الصحي العلاجي إلى الإطار الأوسع المتمثل في الوقاية من الأمراض وتعزيز الصحة، مما يعني مواكبة الممرض الإنسان في المصنع والمدرسة والعمل والمنزل.

تضع رزق دور الممرضة في إطار أوسع من الخدمات العلاجية، وفي مجالات ثلاثة: أولا الوقاية قبل الوقوع في المرض، وتعزيز صحة الإنسان الصحيح عبر عضويتها في فريق صحي شامل، ثانيًا الدور العلاجي في المستشفيات والمراكز الصحية. ثالثًا التأهيل، إذ تساعد الممرضة المريض على استعادة مكانه في المجتمع. "فدور الممرضة منتشر واسع في المجالات الثلاثة، حيث تؤمن العناية الصحية والعلاجية وتكون معلمة أيضًا، كما أنها تحمي



في صدور بني البشر...  
 تلك اللابسة الأبيض، أجمل جندي مجهول في تاريخ الدنيا.  
 رغيها حلال، حلال... معجون بالدعاء طالعاً من صدور  
 غسليها الوجع لتصير طريقها الى السماء أقرب.  
 تلك الجندي المجهول تتبني أوجاع الآخرين، وتجتاحتها  
 أحزان الآخرين، فتحت ثوبها الأبيض ببادر دموع تخصها  
 وحدها، وأعمار أسرار تعطي لحياتها معنى الرسالة.  
 أجمل البطولات بطولة صامتة، واللابسة الأبيض أم هذه  
 البطولة، وليس كثيرًا عليها أن يحني لها كوكبنا الدوار حول  
 الشمس يوماً كل عام: في ١٢ أيار.

الأم للطفل يبكي قبل أن يعي معنى الألم، ولها رقة الأخت لرجل  
 يعدّ جراحه مع كل صباح طمعاً بعودته القريبة الى شرفة  
 الحياة، ولها عاطفة البنت لأم يحتجزها الأثين بين جدران  
 بيض أربعة وهي ذات اشتياق كبير لتوزع حنانها بعد على  
 أولادها بين ضمّ وشم...  
 تلك المرأة ابتسامتها نصف الدواء، والإقامة في وجهها  
 مجانية وقادرة على مداعبة الأمل على بساط الروح وإنها  
 بلا ابتسامة شبح ثقيل الحضور وليست أقل من جرح  
 إضافي في صدر جريح. الابتسامة وحدها تخلط الدواء  
 بالسكر، تجعل الإبرة إزميلاً من ورق الورد ينحت السلامة

الصحية الخاضعة لشروط وزارة الصحة والعمل  
 والعدل يعني أنها خاضعة للمراقبة والشروط  
 الضرورية في عملها، لكن المشكلة تكمن في  
 الممرضات غير المتخصصات، واللواتي لا  
 يعملن تحت سقف أي مؤسسة صحية، إذ هن  
 غير خاضعات للرقابة وقد يرتكبن الأخطاء من  
 دون حسيب أو رقيب.  
 وختمت رزق بتهنئة الممرضين في عيدهم،  
 طالبة منهم "التفكير ملياً قبل ترك لبنان، لأن  
 وطنهم في حاجة إلى كفايتهم وأهلهم إليهم".  
 وسألت المراكز الصحية عدم التخلي عن  
 موظفيها لئلا يضطروا إلى الهجرة، ومراكز  
 التعليم عدم التفكير مادياً والقبول ببرامج  
 تعليمية لا علاقة لها بتخصص التمريض، "لأن  
 الفوضى لن تستمر طويلاً في لبنان".

رابطة الممرضين الفرانكفونيين، مما يفسح  
 في المجال أمام تبادل الخبرات والمعلومات".  
 وتوقفت رزق عند عدم القدرة على ضبط عمل  
 غير المتخصصين في التمريض بسبب الوضع  
 في البلد. "هذه المشكلة لا تواجه لبنان فحسب،  
 بل دولاً أخرى أيضاً. إذ عندما تترك ممرضة  
 عملها ولا يتوافر البديل منها، تعتمد بعض المراكز  
 الى تدريب أي شخص على بعض المهارات  
 لتوظيفه بمعاش أدنى من معاش المتخصصين،  
 إلى عدم توافر عدد كاف من متخصصي التمريض  
 في لبنان".  
 بالنسبة إلى الممرضة العاملة في منزل،  
 وظيفتها تقوي المهنة وفق رزق، لأنها تكون  
 مدربة على أخذ المبادرة، الممرضة رائدة في  
 مهنتها وقيادية، وعملها تحت خيمة المؤسسة

سنتين، لكننا ننتظر فتح مجلس النواب لتشريع  
 القوانين الخاصة بها. كما تواجه مشكلة ممارسة  
 المهنة والتوزيع غير العادل في البرامج التعليمية  
 وعدم القدرة على الاحتفاظ بخريجينا الأكفيا  
 بسبب فرص العمل في الخارج والإغراءات  
 المهنية التي تقدم لهم، فعلى رغم فخرنا بهم،  
 نخسر المهنيين في وطننا".  
 وأشارت الى النقص في أعداد الممرضين "ثمة  
 عجز في قطاع التمريض ليس عددياً فحسب، بل  
 ومن حيث الامكانيات أيضاً، فإذا حسينا عدد  
 الممرضات وفق عدد الأسرة في المستشفيات  
 ومراكز الصحة، لوجدنا أن عدد الأسرة يفوق  
 عدد الممرضات، بينما في بلدان العالم تتوافر  
 أكثر من ممرضتين لسرير واحد. وعدد الأطباء  
 في لبنان يتجاوز عدد الممرضين، وهذا لا يجوز  
 أيضاً".

ولنقابة الممرضين والممرضات في لبنان  
 دوران أساسيان تتشعب منهما أعمال عدة  
 "الدور الأول يتعلق بالمهنة وحماية الإنسان في  
 لبنان. وانطلاقاً من ذلك إليهم النقابة وضع المعايير  
 السلبية للمهنة وتحديد مهام الممرضة ودورها  
 لئلا تتقاطع الوظائف التمريضية. وتتعاون مع  
 وزارة الصحة من أجل حماية المجتمع اللبناني  
 من خلال تغيير قانون ممارسة المهنة ووضع  
 دليل الكفاية، إلى تأمين امتحان واحد للدخول  
 إلى المهنة وهذا يحتاج إلى وقت، لكننا نأمل بأن  
 نتوصل خلال عامين إلى امتحان وطني للتمريض  
 يخضع له الممرضون قبل الامتحان. بغض النظر  
 عن هوية مركز تخصصهم".

دور كل النقابات المهنية يتمثل في تأمين  
 شروط عمل وسلسلة رتب ورواتب للمهنيين،  
 "قدمنا سلسلة رتب ورواتب لكل مستشفيات  
 لبنان، لكنها لم تلتزم جميعها بها. ونحن نحاول  
 عبر التواصل مع نقابة مستشفيات لبنان الحث  
 على الالتزام بها، كما تعمل النقابة على تدريب  
 الممرضين إن من حيث تنظيم المؤتمرات أو  
 المشاركة فيها، لأنهم يحتاجون إلى تدريب  
 مستمر من أجل التقدم المهني. وتمثل النقابة  
 القطاع المهني في مجلس التمريض الدولي وفي

